مجلّة الجامعة الإسلاميّة – ملحق العدد ١٨٣ (الجزء الخامس عشر)

دِرَاسَةٌ مَّوْضُوعِيَّةٌ لِّمَوَاطِنِ الشِّفَاءِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إِعْدادُ:

د. نوال بنت ناصر الثوبني

أستاذ مساعد بقسم القرآن وعلومه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة القصيم

ملخص البحث

دراسة موضوعية لمواطن الشفاء بالقرآن الكريم، وقد اشتمل البحث على مقدمة تضمنت سبب اختيار البحث، وأهميته، وأهدافه، وخطة البحث.

أما خطة البحث فتضمنت مبحثين وعدداً من المطالب وخاتمة وفهارس.

المبحث الأول: الاستشفاء بآيات القرآن الكريم ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاستشفاء بفاتحة الكتاب.

المطلب الثاني: الاستشفاء بسورة البقرة.

المطلب الثالث: الاستشفاء بالمعوذتين.

المطلب الرابع: الاستشفاء بالدعاء.

المبحث الثاني: الاستشفاء بالمأكول والمشروب مما ذكر في القرآن الكريم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاستشفاء باللبن والعسل.

المطلب الثاني: الاستشفاء بالنبات.

ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج وذيل البحث بفهارس علمية هي:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

مقدمة

الحمـــد لله القائـــل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء الآية: ٨٢].

لقد اختلف العلماء في كون القرآن الكريم شفاء على قولين:

أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل، لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى.

الثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه. (١)

قلت: وكلا القولين صحيح فالقرآن الكريم شفاء للأبدان والقلوب؛ وقد ثبت شفاء القرآن الكريم لكثير من الأمراض البدنية والقلبية، وأنه دواء يستشفى به ويشفي بإذن الله تعالى، وسنذكر في هذا البحث شواهد للدلالة على هذا.

يقول ابن القيم: القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي، به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبداً.

ثم قال: وكيف تُقَاوِمُ الأدواءُ كلاَم رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل للدلالة على دوائه وسببه، فمن لم يشفه القرآن، فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله(٢).

---

(١) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠ / ٣١٦).

(٢) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٤ / ٤٤٧).

إذن يجب على كل مسلم الاعتقاد الجازم بشفاء القرآن الكريم له، فإذا وقر الاستشفاء في قلب المرء اعتقادًا وإيمانًا، كان الأثر في الاستشفاء واضحاً جلياً، أما أن يكون الاستشفاء على سبيل التجربة فقد يكون ذلك سبباً في عدم الانتفاع بالقرآن وحصول الشفاء.

وقد كانت وصية المصطفى صلى الله عليه وسلم الاستشفاء بالقرآن الكريم حين قال: "عليكم بالشفائين: العسل والقرآن"[(١)].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "ولما كان مرض البدن خلاف صحته وصلاحه، وهو خروجه عن اعتداله الطبيعي، لفساد يعرض له، يفسد به إدراكه وحركته الطبيعية: فإما أن يذهب إدراكه بالكلية، كالعمى والصمم والشلل، وإما أن ينقص إدراكه لضعف في آلات الإدراك مع استقامة إدراكه، وإما أن يدرك الأشياء على خلاف ما هي عليه، كما يدرك الحلوَ مُرًّا، والخبيثَ طيبًا، والطيبَ خبيثًا.

وأما فساد حركته الطبيعية: فمثلُ أن تضعف قوته الهاضمة، أو الماسكة، أو الدافعة، أو الجاذبة، فيحصل له من الألم بحسب خروجه عن الاعتدال، ولكن مع ذلك لم يصل إلى حدِّ الموت والهلاك، بل فيه نوع قوة على الإدراك والحركة، وسببُ هذا الخروج عن الاعتدال، إما فساد في الكمية، أو في الكيفية، فالأول: إما نقص في المادة؛ فيحتاج إلى زيادتها، وإما زيادة فيها؛ فيحتاج إلى نقصانها، والثاني: إما بزيادة الحرارة، أو البرودة، أو الرطوبة، أو

(١) رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الطب، باب العسل، الحديث (٣٤٥٢) (١١٤٢/٢)، وضعفه الألباني، وذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الطب، الحديث (٨٢٢٥) (٤ / ٤٧٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

اليبوسة أو نقصانها عن القدر الطبيعي، فيداوى بمقتضى ذلك.

ومدار الصحة على حفظ القوة، والحِمْية عن المؤذي، واستفراغ المواد الفاسدة؛ ونظر الطبيب دائر على هذه الأصول الثلاثة، وقد تضمنها الكتاب العزيز، وأرشد إليها مَنْ أنزله شفاءً ورحمةً"[1].

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة فيه كل ما تحتاجه البشرية في حياتهم العلمية والعملية ومن أمعن النظر في آيات هذه المعجز العظيمة وجد عجبًا، وقد هدني الله ويسر لي المساهمة في خدمة كتابه وبيان شيء من إعجازه من خلال إظهار معجزة هذه الآيات بالشفاء من الأمراض وذلك من خلا الاستشفاء بالآيات مباشرة بالرقية الشرعية أو بالاستفادة بما ذكر في كتاب الله تعالى من مأكول أو مشروب.

أهداف البحث:

- بيان أن القرآن الكريم شفاء لمن استشفى به.
- بيان احتواء القرآن الكريم على الدواء الحسي والدواء المعنوي للإنسان.

إبراز أهمية التوكل على الله واللجوء إليه في جميع الأحوال، وأنه بيده مقاليد الأمور كلها.

إظهار شيء من المنافع العظيمة لنعم الله تعالى التي يسرها لعباده.

(١) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، لابن القيم (١ / ٢٣).

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: الاستشفاء بآيات القرآن الكريم، ويشمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاستشفاء بفاتحة الكتاب.

المطلب الثاني: الاستشفاء بسورة البقرة وفيه:

أولاً: أنها دواء الهم والحزن.

ثانياً: أنها دواء وقاية من المس والوسوسة وأذى الشيطان.

المطلب الثالث: الاستشفاء بالمعوذتين.

المطلب الرابع: الاستشفاء بالدعاء وفيه:

أولاً: دعاء يعقوب عليه السلام.

ثانياً: دعاء أيوب عليه السلام.

ثالثاً: دعاء يونس عليه السلام.

المبحث الثاني: الاستشفاء بالمأكول والمشروب مما ذكر في القرآن الكريم وفيه مطلبين:

المطلب الأول: الاستشفاء باللبن والعسل.

المطلب الثاني: الاستشفاء بالنبات وفيه:

أولاً: الرطب (التمر).

ثانياً: اليقطين.

ثالثاً: الرمان.

رابعاً: الزنجبيل.

خامساً: زيت الزيتون.

سادساً: التين.

سابعاً: العنب.

ثامناً: الموز.

الخاتمة وفيها:

أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

الفهارس وتشمل:

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

المبحث الأول: الاستشفاء بآيات القرآن الكريم:

المطلب الأول: الاستشفاء بفاتحة الكتاب.

المطلب الثاني: الاستشفاء بسورة البقرة.

المطلب الثالث: الاستشفاء بالمعوذتين.

المطلب الرابع: الاستشفاء بالدعاء.

المبحث الأول: الاستشفاء بآيات القرآن الكريم:

المطلب الأول: الاستشفاء بفاتحة الكتاب.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ١. ٧]

هي أعظم سورة في القرآن الكريم: فهي السبع المثاني[(١)]، وهي الشافية الكافية كما سيأتي في حديث الملدوغ، لا تصح الصلاة إلا بها[(٢)]، وهي قسمة بين العبد وربه[(٣)].

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، الحديث (٤٤٧٤) (١٧/٦).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر الحديث (٧٥٦) (١٥١/١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، الحديث (٣٤) (١ /٢٩٥).

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة الحديث (٣٨) (٢٩٦/١).

يقول ابن قيم الجوزية: ما تضمنته الفاتحة من إخلاص العبودية والثناء على الله، وتفويض الأمر كله إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، وسؤاله مجامع النعم كلها، وهي الهداية التي تجلب النعم، وتدافع النقم، من أعظم الأدوية الشافية الكافية[1].

نعم هي الشافية بإذن الله تعالى، رقية لمن استرقى بها أو رقى بها، شأنها عظيم لمن عظمها، شفى الله بها الملدوغ وأبطل السم، فسبحان من بيده تدابير الأمور.

أخرج البخاري في صحيحه: أن رهطاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا في سفرة سافروها، حتى نزلوا بحي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم شيء، فقال بعضهم: نعم، والله إني لراقٍ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق فجعل يتفل ويقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حتى لكأنما نشط من عقال، انطلق يمشي مَا بِهِ قَلَبَةٌ[2]، قال: فأوفوهم جُعْلَهُمْ الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى

(١) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٤ / ١٦٣).

(٢) قَلَبَةٌ: أي ألم وعلة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤ / ٩٨).

نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له، فقال: (ما يدريك أنها رقية؟ أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم بسهم)[١].

ولسورة الفاتحة شأن عظيم ليست لغيرها من سور القرآن العظيم، ولهذا شواهد كثيرة منها:

يقول الإمام القرطبي في تفسيره: "وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها، حتى قيل " إن جميع القرآن فيها، وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن، ومن شرفها أن الله سبحانه قسمها بينه وبين عبده، ولا تصح الصلاة إلا بها، ولا يلحق عمل بثوابها[٢]، وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم. ، والفاتحة تضمنت التوحيد، والعبادة والوعظ والتذكير، والسورة كلها رقية، لقوله عليه السلام للرجل: (وما يدريك أنها رقية) ولم يقل: أن فيها رقية، فدل هذا على أن السورة بأجمعها رقية "[٣].

قال ابن القيم: " إن الشفاء بالقرآن مركب من عدة أجزاء هي:

–عبودية الله وحده لا غيره.

–العمل بشرع الله لا بالهوى، ولا بآراء الرجال وأوضاعهم

–الاستعانة على عبودية الله به سبحانه لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره.

وهذه أجزاء (إياك نعبد وإياك نستعين) فإذا ركبها الطبيب اللطيف

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب النفث في الرقية (٧ / ١٣٣) الحديث (٥٧٤٩).

(٢) أراد بذلك أنه ليس في القرآن الكريم سورة لها فضل مثل سورة الفاتحة فقد سبقت جميع سور القرآن بهذه الفضائل.

(٣) تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١ / ١١٠ - ١١٣) بتصرف يسير.

العالم بالمرض، واستعملها المريض حصل الشفاء التام وما نقص من شفاء فهو لفوات جزء من أجزاء الدواء"[1].

وروى ابن المبرد عن طلحة بن عمرو، قال: سمعت عطاء، يقول: (إذا أردت حاجة، فاقرأ بفاتحة الكتاب حتى تختمها، تقضى إن شاء الله) هي أم القرآن، والسبع المثاني، والشفاء التام، والدواء النافع، والرقية التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوة، ودافعة الهم والغم، والخوف والحزن لمن عرف مقدارها، وأعطاها حقها، وأحسن تنزيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها، والسر الذي لأجله كان ذلك.

ثم قال: وهي سورة عظيمة، فعليك ـ رحمك الله ـ بالإكثار منها على أمورك، وحوائجك، وأدوائك، ومهماتك، وكل ما عرض لك، وتأمل ذلك تجد منه ما يظهر لك، وهي سورة فضائلها كثيرة، وأسرارها لا تحصى، وإنما يعرف الجوهر أربابه، والمسكن أصحابه، والمعلم طلابه، وبالله الاستعانة، وهو ولي التوفيق"[2].

المطلب الثاني: الاستشفاء بسورة البقرة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: ١ ـ ٥]

---

(١) ينظر التفسير القيم وهو تفسير قام بجمعه العلامة المحقق الشيخ محمد أويس الندوي من مؤلفات الحافظ ابن القيم ص (٥١).

(١) الاستعانة بالفاتحة على نجاح الأمور، لابن المبرد (مطبوع ضمن كتاب جمهرة الأجزاء الحديثية) ص (٣٧٢).

سورة البقرة؛ هي سنام القرآن، وهي الطاردة للشيطان[١]، فيها أعظم آية في كتاب الله تعالى[٢]، لحافظها شأن وشرف، ولها بركة وخير، ومن حيث أثرها على المرض وأنها دواء سيتضح هذا فيما يلي:

أولاً: فيها دواء الهم والحزن:

يبتلي الله الإنسان بسوء في نفسه أو ماله أو ولده، فيصيب الإنسان الهم والحزن على ما حل به، فإن رضي فله الرضا من الله، وإن سخط فعليه السخط من الله، وقد أنزل الله سبحانه دواء الهم والحزن وهي وصفة الرحمن التي تنقل الإنسان من حال إلى حال، فيتبدل حزنه فرحاً وهمه رضاً بما حل به، يقول المولى عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ

(١) روى ابن حبان في صحيحه عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام) كتاب الرقائق، باب قراءة القرآن الحديث (٧٨٠) (٣/٥٩). قال الألباني صحيح دون ثلاثة ليال، ورواه الحاكم في مستدركه بنص (إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن سورة البقرة) كتاب التفسير، الحديث (٣٠٢٧) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٢ / ٢٨٥)، وصححه الذهبي في التلخيص.

(٢) ما روى مسلم عن أبي بن كعب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله أعظم؟) قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (يا أبا النذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟) قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ قال: فضرب في صدري، وقال (والله ليَهْنِك العلم أبا المنذر) ارواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافر وقصرها باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي (١/٥٥٦) الحديث (٢٥٨).

مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥] والصابرون هم: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] وتتجلى ثمرة الصبر والعمل بهذا التوجيه الرباني في قوله سبحانه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧]

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "وبشر يا محمد الصابرين الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمني، فيقرون بعبوديتي، ويوحدونني بربوبيتي ويصدقون بالجهاد والرجوع إليّ فيستسلمون لقضائي، ويرجون ثوابي، ويخافون عقابي، ويقولون ــ عند امتحاني إياهم ببعض محني وابتلائي إياهم بما وعدتهم أن أبتليهم به من الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وغير ذلك من المصائب التي أنا ممتحنهم بها –: إنا مماليك ربنا ومعبودنا أحياءً، ونحن عبيده وإنا إليه بعد مماتنا صائرون، تسليماً لقضائي ورضاً بحكمي"(١).

ثانياً: فيها دواء ووقاية من المس والوسوسة والأذى من الشيطان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

الحمد لله الذي جعل للنفوس سلوة تجلي همها وللقلوب آيات تزيل وحشتها، فمن لزم قراءة سورة البقرة لم يجد الهم والحزن إليه طريقًا، وعجز الشيطان من التأثير عليه، لحفظ الله له بقراءته لسورة البقرة بعمومها، وآية

(١) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٣ / ٢٢١).

الكرسي خاصة لما لها من تأثير على الشياطين، فعلى المسلم ملازمة قراءة هذه السورة ليحظى بفضلها.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) (١).

أعظم آية في كتاب الله تعالى، حصن حصين من الشيطان الرجيم، فليس هناك قول أصدق من قول صاحبه، حين أقر الجني لأبي بن كعب(٢) **رضي الله تعالى عنه أن آية الكرسي تحفظ بإذن الله من الشياطين.**

ذكر الحاكم عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ أنه سأل الجني قال: ما يُجِرْنَا منكم؟ قال: تقرأ آية الكرسي من سورة البقرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ قال: نعم، قال: إذا قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي، وإذا قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح، قال أبي: فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته بذلك، فقال: (صدق الخبيث)(٣).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، الحديث (٢١٢) (١/٥٣٩).

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، أبو المنذر سيد القراء، أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم، توفي في خلافه عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين من الهجرة. انظر الإصابة في تميز الصحابة، لابن حجر (١٠ / ١٨١).

(٣) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة الحديث (٩٦١) ص (٥٣٤) وابن حبان في صحيحه الحديث (٧٨٤) (٣/ ٦٤)، والحاكم في المستدرك، كتاب أخبار في فضل سورة البقرة وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١/٧٤٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب الحديث (١٤٧٠) (٢/ ١٨٩).

وروى البخاري في صحيحه قصة الشيطان مع أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ومجيء الشيطان له على هيئة رجل فقير ذو حاجة شديدة ويسأله الطعام طول ثلاث ليالٍ وفي الليلة الثالثة قال له أبو هريرة: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه آخر ثلاث مرات، أنك تزعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماذا فعل أسيرك البارحة) قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال: (ما هي؟) قلت: قال: لي إذا أوتيت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أما أنه قد صدقك وهو كذوب، تَعْلَمُ من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة) قال: لا، قال: (ذاك شيطان) [1].

لا شك في أن آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله تعالى ويؤيد ذلك ماروه مسلم عن أبي بن كعب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله أعظم؟) قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (يا أبا النذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟) قال: قلت:

(١) صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب: إذا وكل الرجل، فترك الوكيل شيئاً. (٣ /١٠١) الحديث (٢٣١١)

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ قال: فضرب في صدري، وقال (والله لِيَهْنِك العلم أبا المنذر) (١).

ويقول: القرطبي وإنما كانت آية الكرسي أعظم آية، لأنها توحيد كلها كما صار قوله: (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له) (٢) أفضل الذكر، لأنها كلمات حوت جميع العلوم في التوحيد(٣).

المطلب الثالث: الاستشفاء بالمعوذتين (الرقية):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾ [الفلق: ١ – ٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾ [الناس: ١ – ٦].

ذكر الواحدي في تفسيره قوله: قال مقاتل، والكلبي: إن لبيد بن أعصم اليهودي، سحر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إحدى عشرة عقدة في حبل معقد، ودسه في بئر يقال له: ذروان، فمرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واشتد ذلك عليه ثلاث ليال، فنزلت المعوذتان لذلك، وأخبره جبريل بمكان السحر، فأرسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليًا، رضي الله عنه، فجاء بها،

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر وقصرها باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي (١ / ٥٥٦) الحديث (٢٥٨) قال الشارح: لِيَهْنِك أي ليكن العلم هنيئاً لك.

(٢) سنن الترمذي، وهو جزء من حديث أخرجه في أبواب الدعوات (٥ / ٥٧٢) الحديث (٣٥٨٥)، وقال: هذا حديث غريب، وقال الألباني: حسن.

(٣) تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١ / ١١٠).

فقال جبريل للنبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حل عقدة واقرأ آية ففعل، وجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة، وذهب عنه ما كان يجد[1].

إن في المعوذتين شفاء وحفظ من كل شر بإذن الله تعالى، فما استعاذ أحد بالله من شيء إلا أعاذه وحفظه، وقد ذكر سبحانه في سورتي الفلق والناس أمراض عدة وأمر نبيه بالاستعاذة منها، والاستعانة بالله سبحانه بالحفظ منها، فذكر السحر والحسد والوسواس وهي أشد ما يصيب الإنسان في جسده ونفسه، الحمد لله الذي أكرمنا بهاتين السورتين وجعلهما حفظ لنا من كل شر وبلاء.

يقول القرطبي في تفسيره لسورة الفلق: هذه سورة دالة على أن الله سبحانه خالق كل شر، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ من جميع الشرور فقال: من شر ما خلق وجعل خاتمة ذلك الحسد، تنبيها على عظمه، وكثرة ضرره والحاسد عدو نعمة الله[2].

إن من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، الرقية فقد كان عليه السلام يرقي نفسه ويرقي غيره بالقرآن، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى نفث[3] على نفسه بالمعوذات، ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفى فيه، طفقت

(١) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٥٧٢)، معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٣٣٤/٥)، الجامع الأحكام القرآن، للقرطبي (٣٥٢/٢٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠ / ٢٥٩).

(٣) نفث من النفث بالفم، وهو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥ / ٨٨).

أنفث على نفسه بالمعوذات[١] التي كان ينفث، وامسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه"[٢].

ومن سنته صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ بسورة الإخلاص والمعوذتين كل ليلة وينفث في يديه الشريفتين، ويمسح بهما ما استطاع من جسده، فعن عائشة رضي الله عنها "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات"[٣].

قال ابن القيم: فمن التعوذات والرقى الإكثار من قراءة المعوذتين، وفاتحة الكتاب وآية الكرسي ومنها التعوذات النبوية، وساق جملة منها إلى أن قال: ومن جرب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه، واستعداده وقوة توكله، وثبات قلبه فإنها سلاح والسلاح بضاربه[٤].

---

(١) المعوذتان: سورتا الفلق والناس.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (١١/٦) الحديث (٤٤٣٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات (٦ / ١٩٠) الحديث (٥٠١٧).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٤ / ١٥٥ – ١٥٦) بتصرف.

وفي المعوذتين شفاء بإذن الله تعالى من لدغة العقرب، فمن هديه صلى الله عليه وسلم في علاج لدغة العقرب بوضع الماء والملح على موضع لدغة العقرب ويقرأ عليها المعوذتين روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن علي رضي الله تعالى عنه قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة يصلي فوضع يده على الأرض فلدغته عقرب، فتناولها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعله فقتلها، فلما انصرف قال: (لعن الله العقرب، لا تدع مصلياً ولا غيره، أو نبياً ولا غيره إلا لدغتهم، ثم دعا بملح وماء فجعله في إناء، ثم جعل يصبه على أصبعه حيث لدغته ومسحها، ويعوذها بالمعوذتين)[1].

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على تعليم أصحابه المعوذات لما فيها من الخير، روى النسائي في سننه عن عقبة بن عامر[2]، قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا عقبة، قل» فقلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فسكت عني، ثم قال: «يا عقبة قل» قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فسكت عني، فقلت: اللهم ارده علي، فقال: «يا

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب في رقية العقرب (٥/٤٤) الحديث (٢٣٥٥٣) والحديث رواه ابن ماجه في سننه عن عائشة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قتل الحية والعقرب في الصلاة (١/٣٩٥) الحديث (١٢٤٦) والحديث صححه الألباني في الروض النضير (٦٩٥).

(١) عقبة بن عامر الجهني أبو حماد وقيل أبو سعاد وقيل أبو عامر وقيل أبو عمرو وقيل أبو عبس وقيل أبو أسد وقيل أبو الأسود، شهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص، وولي مصر سنة ٤٤ هـ وعزل عنها سنة ٤٧ وولي غزو البحر، ومات بمصر، كان شجاعا فقيها شاعرا قارئا، من الرماة، وهو أحد من جمع القرآن مات في مصر سنة ٥٨ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢/٤٦٧) والأعلام، للزركلي (٤/٢٤٠)

عقبة قل» قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فقال: «قل أعوذ برب الفلق»، فقرأتها حتى أتيت على آخرها، ثم قال: «قل» قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ قال: «قل أعوذ برب الناس» فقرأتها حتى أتيت على آخرها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «ما سأل سائل بمثلهما، ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما»(١).

المطلب الرابع: الاستشفاء بالدعاء:

أولاً: دعاء يعقوب عليه السلام:

دعاء الله تعالى واللجوء إليه سبب في رفع البلاء الذي قد يصيب الإنسان، وهي سنة أنبياء الله تعالى يقول الله تعالى على لسان نبيه يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]

يقول الإمام الطبري: أراد لست إليكم أيها المخلوقون أشكو همي، ما أشكو همي وحزني إلا إلى الله. (٢)

والبث: أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه، فيبثه إلى الناس أي ينشره، والمعنى أني لا أشكو إلى أحد منكم ومن غيركم، إنما أشكو إلى ربي داعياً له وملتجئاً إليه، فخلوني وشكايتي (٣).

إنَّ طلبَ رفع البلاء لا يكون إلا من الله تعالى مهما كان هذا البلاء؛

(١) السنن الصغرى، للنسائي (٨ / ٢٥٣) الحديث (٥٤٣٨) قال الألباني: حسن صحيح، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٥٩) الحديث (٢٣٢٩).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١٦ / ٢٢٥).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٢ / ٤٩٩).

نفسياً أو جسدياً، وها هو ذا يعقوب عليه السلام جمع له بين البلاء الحسي والمعنوي، ذهب بصره من شدة حزنه، إلا أنه لم ينس أن رفع ذلك البلاء لا يكون إلا برفع الطلب إلى رب الأرض والسماء، والتوكل عليه، وحسن الظن به سبحانه، وإن طال الزمان فلا يأس مع الإيمان بالله.

أتي الفرج ليعقوب من رب السماء واستجاب الله له الدعاء، ورفع عنه البلاء، فليس الدواء بذلك القميص الذي ألقي على وجهه فرد له بصره، وإنماء هو ما عند الله من الوعد بإجابة من توجه إليه يرجو ما عنده.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [يوسف: ٩٦].

يقول مقاتل في تفسيره لهذه الآية: فلما أتاه البشير وهو الذي ذهب بالقميص الأول الذي كان عليه الدم، وألقى القميص على وجه يعقوب فارتد يعني فرجع بصيرا بعد البياض قال يعقوب: يا بني ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون(١).

ويقول ابن جرير: رجع وعادَ مبصرًا بعينيه، بعد ما قد عمي قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده: ألم أقل لكم يا بني إني أعلم من الله أنه سيردّ عليَّ يوسف، ويجمع بيني وبينه، وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه، لأن رؤيا يوسف كانت صادقة، وكان الله قد قضى أن أخِرَّ أنا وأنتم له سجودًا، فكنت مُوقنًا بقضائه(٢).

(١) تفسير مقاتل ٢ /٣٥٠.

(٢) جامع البيان في تأول القرآن، للطبري (١٦ / ٢٦٠).

وفي هذا دليل على قوة اليقين وحسن الظن بالله تعالى من يعقوب عليه السلام.

قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاءٌ قط إلا أتى حُسْنَ ظنّه بالله من ورائه(١).

ذكر الواحدي عن الضحاك أنه قال: رجع إليه بصره بعد العمى، وقوته بعد الضعف، وشبابه بعد الهرم، وسروره بعد الحزن(٢).

ذكر القرطبي عن الحسن أنه قال: لما ورد البشير على يعقوب لم يجد عنده شيئا يثيبه به، فقال: والله ما أصبت عندنا شيئا، وما خبزنا شيئا منذ سبع ليال، ولكن هون الله عليك سكرات الموت قلت: وهذا الدعاء من أعظم ما يكون من الجوائز، وأفضل العطايا والذخائر ودلت هذه الآية على جواز البذل والهبات عند البشائر(٣).

ثانياً: دعاء أيوب عليه السلام:

كما أن نبي الله أيوب عليه السلام يرفع شكوى المرض إلى الله؛ لعلمه بأنه لن يكشف الضر أحد سواه، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣] فكانت نتيجة هذا التضرع ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١٦ / ٢٢٧)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٧ / ٢١٨٩).

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٢ / ٦٣٤).

(٣) الجامع الأحكام القرآن للقرطبي (٩/ ٢٦١).

الضر: هو المرض، قال التستري في تفسيره: الضر على وجهين:

ضر ظاهر وضر باطن، فالباطن حركة النفس عند الوارد واضطرابها، والظاهر إظهار ما في السر من ذلك، فمتى احتل الضر الباطن سكن الظاهر عن إظهاره، وصبر على الآلام، وإذا تحرك الباطن تحت الوارد انزعج الظاهر بالصياح والبكاء، فكان شكواه إلى الله عز وجل كي يعطي المعونة على رضا قلبه بالوارد، وذلك أن القلب إذا كان راضياً بأمر الله لم يضر العبد ما فعلت جوارحه[1]، ألا ترى إلي بكاء النبي صلى الله عليه وسلم حين مات ابنه إبراهيم [2]كيف بكى عليه رحمة له بطبع البشرية، فلم يضره ما فعلت جوارحه؛ لأن قلبه كان راضياً به[3].

ثالثاً: دعاء يونس عليه السلام:

يقول المولى عز وجل: "﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ *﴾[الأنبياء: – ٨٨].

فيها دواء الكرب أو البلاء بإذن الله، روى النسائي في سننه، أن النبي

(١) وهذا الأمر ليس على إطلاقه بل بقيد مما لا حيلة للإنسان في دفعه، والله تعالى أعلم.

(٢) أراد بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» والحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنا بك لمحزونون) الحديث (١٣٠٣) (٨٣/٢)، وعند مسلم في كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم للصبيان والعيال والحديث (٦٢) (١٨٠٧/٤).

(٣) تفسير التستري، لابن رفيع التستري ص (١٠٤).

صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: " ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب، أو بلاء من بلايا الدنيا، دعا به يفرج عنه؟ " فقيل له: بلى، فقال: دعاء ذا النون: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾"[١].

استجاب الله لعبده يونس عليه السلام، ففرج همه وأزال كربه وعافاه مما ابتلاه به سبحانه، وليست هذه ليونس عليه السلام، خاصة، بل هي له وللمؤمنين لقوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له بها)[٢]

يقول المولى عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: كما نجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا، كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا[٣].

---

(١) السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر دعوة ذي النون ٩/ ٢٤٣ الحديث (١٠٤١٦) وذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء، والتدبير، والتهليل (١ / ٦٨٥) الحديث (١٨٤٦) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٣٢٥) الحديث (١٧٤٤).

(٢) رواه الترمذي في سننه في أبواب الدعوات، ٥/٤٠٩ الحديث (٣٥٠٥) ورواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر دعوة ذي النون، ٩/٢٤٣ الحديث (١٠٤١٧) ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء، والتكبير والتهليل، (١ / ٦٨٤) الحديث (١٨٦٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٦٣٧) الحديث (٣٣٨٣).

(٣) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١٦ / ٣٨٥).

روى الحاكم عن سعد بن مالك[1] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " هل أدلكم على أسم الله الأعظم الذي أذا دعى به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى؟ الدعوة التي دعا يونس حيث نادي ربه في الظلمات الثلاث، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " فقال رجل: يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا تسمع قول الله عز وجل ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] يقول ابن القيم: فلا يمكن أن ينهى عن التشبه به في هذه الدعوة، وهي النداء الذي نادى به ربه[3].

وقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بشارة لكل مؤمن يقتدي بيونس في إخلاصه وصدق توبته، ودعائه لربه، ومثل هذا الإنجاء الذي فعلناه مع عبدنا يونس، ننجي عبادنا المؤمنين من كل غم متى صدقوا في إيمانهم، وأخلصوا في دعائهم[4].

---

(١) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخدري، من الحفاظ للحديث والمكثرين له، ومن العلماء الفضلاء العقلاء، مشهور بكنيته (أبو سعيد الخدري) غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشرة غزوة، أول مشاهده الخندق، توفي سنه أربع وسبعين من الهجرة يوم الجمعة ـ للاستزادة من سيرته رضي الله عنه ـ ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير (٢ / ٤٥١) و (٦ / ١٣٨) ولأصابه في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤ / ٥٣٢).

(٢) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري (١ / ٦٨٥) الحديث (١٨٦٥) وسكت عنه، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٩٢/٦) الحديث (٢٧٧٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن القيم (١ / ٥٥١).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٩ / ٢٤٥).

هذه بعض صور الصبر على البلاء في سير بعض الأنبياء عليهم السلام، وأنعم به من منهج في الصبر على البلاء، والتوبة لرب الأرض والسماء في طلب رفع البلاء؛ لأن ذلك لا يكون إلا بأمره سبحانه وتعالى، فيجب على المسلم عدم الغفلة عن هذا، وأنه مهما بلغ بالإنسان المرض، ومهما حاول البحث عن العلاج لابد من التعلق بالله تعالى وطلب الشفاءِ منه سبحانه، والدعاءُ من أجل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى وليس بينه وبين الله واسطة أو ترجمان، ومن فضله سبحانه لم يجعل للدعاء عبارات ثابته فللإنسان أن يسأل الله ما شاء وفي أي وقت يشاء، فلله الحمد ملء الأرض والسماء وملء ما بينهما وملء ما شاء.

المبحث الثاني: الاستشفاء بالمأكول أو المشروب المذكور في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاستشفاء باللبن والعسل.

المطلب الثاني: الاستشفاء بالنبات.

المبحث الثاني: الاستشفاء بالمأكول أو المشروب المذكور في القرآن الكريم

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء) [١] في هذا الحديث بشرى عظيمة، وهي أن الله تعالى إذا أنزل بمسلم داء فقد سبق ذلك نزول الدواء لهذا المرض، وما على الإنسان إلا التوكل على الله سبحانه و تعالى، والسعي في البحث عن الدواء وقد تضمن كتاب الله تعالى الكثير من الأدوية، علمنا بعضها وجهلنا الكثير منها، وفي هذا المبحث سأحاول جاهدة ذكر ما في كتاب الله تعالى من دواء في المأكول أو المشروب، والاستشفاء بها، وذكر فوائدها الصحية، ومعالجتها للبدن، فاسأل الله تعالى العون والسداد.

المطلب الأول: الاستشفاء باللبن والعسل

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أنواعاً من الكائنات كالبقرة[٢]، وأفرد لها سورة وأسماها باسمها، وذكر الناقة[٣]، كما ورد في القرآن الكريم آيات

(١) رواه البخاري في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ١٢٢/٧ الحديث (٥٦٧٨) وعند مسلم في كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (١٧٢٩/٤) الحديث (٢٢٠٤) بنص (لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل).

(٢) سورة البقرة الآيات: [٦٧، ٦٨، ٩٦، ٧٠، ٧١] وسورة الأنعام الآيتان: [١٤٤، ١٤٦] .

(٣) سورة الأعراف الآيات: [٧٣، ٧٧] وسورة هود الآية: [٦٤] وسورة الإسراء الآية: [٥٩] وسورة الشعراء الآية: [١٥٥] وسورة القمر الآية: [٢٧] وسورة الشمس الآية: [٣١] .

كثيرة ذكر الله تعالى فيها الأنعام بجملتها، وبين سبحانه أن في خلقها آية عظيمة، وعبرة كبيرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع، كما ذكر سبحانه النحلة في القرآن[1]، وأفرد لها سورة وسمّاها باسمها وما ذلك إلا لشأن هذه الحشرة، وهي آية من آيات الله تعالى.

لكن الاستشفاء باللبن لم يذكره سبحانه صريحاً في القرآن الكريم على خلاف العسل الذي صرح سبحانه وتعالى بأنه شفاء للناس، ويتضح ذلك فيما يلي:

أولاً: الاستشفاء باللبن:

يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]

إن مجرد النظر إلى عظمة خلق الله تعالى للأنعام سواء كانت بقراً، أو إبلاً، أو ماعزاً أو غَيْرَهَا من الحيوانات الثديية، يجد الإنسان العبرة والعظة في عظيم ذلك الخلق، تأكل طعامها ثم ينقسم هذا الطعام إلى عدة عناصر، إما غذاءً للجسم أو لبناً نظيفاً لا يشوبه شيء من ذلك الطعام أو فضلات يخرجها جسم الحيوان لعدم منفعتها له.

ذكر البغوي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: إذا أكلت الدابة العلف واستقر في كرشها وطحنته كان أسفله الفرث وأوسطه اللبن وأعلاه الدم، والكبد متسلطة عليها تقسمها بتقدير الله تعالى، فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع، ويبقى الفرث كما هو[2].

---

(١) سورة النحل الآية: [٦٨].

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٣ / ٨٥).

وقوله تعالى: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي يسوغ لمن يشربه فلا يَغَصّ به كما يَغَصّ الغَاصّ ببعض ما يأكله من الأطعمة، وقيل: إنه لم يغص أحد باللبن قطّ[١].

إن في لبن البقر دواءً وشفاءً لمن كتب الله له الاستشفاء به، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (ما أنزل الله من داء إلا وقد أنزل له شفاءً، وفي ألبان البقر شفاء من كل داء) [٢].

ويقول عليه الصلاة والسلام: (عليكم بألبان البقر فإنها ترم[٣] من كل شجر، وهو شفاء من كل داء) [٤].

للبن البقر منافع عدة، يحتوي على العناصر النافعة للجسم، يقول ابن القيم الجوزية: لبن البقر يغذو البدن، ويطلق البطن باعتدال، وهو من أعدل الألبان وأفضلها من بين لبن الضأن، ولبن الماعز في الرِقّةِ والغِلَظِة والدسمِ[٥].

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٧ / ٢٤٠).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، الدواء بالبان الأبقار (٨٢/٧) الحديث (٧٥٢٣) والحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الطب (٤ / ٢١٨) الحديث (٧٤٢٣) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. لباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٦/٢ الحديث (٥١٨).

(٣) ترم: أي تأكل. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢ / ٢٦٨).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسمد الكوفيين، حديث طارق بن شهاب ١٢٧/٣١ الحديث (١٨٨٣١) ورواه النسائي في السنن الكبرى كتاب الأشربة المحظورة (٢٩٨/٦) الحديث (٦٨٣٤) وعند الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الطب (٤ / ٤٤٦) الحديث (٨٢٢٤) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٥/٢) الحديث (٥١٨).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، كتاب الطب (٤ / ٣٥٤).

ووصية الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى في قوله: (عليكم بألبان البقر) وصية طبية يجب العمل بها والحرص على تناول اللبن في الصحة والمرض، مع الاعتقاد الجازم بصدق قول المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفضلاً عن ذلك ربط الشفاء بالله تعالى الذي ما أنزل من داء إلا وأنزل له دواء.

" يُعَدُّ الحليبُ الذي يستهلكُه كلُّ واحدٍ منا غذاءً كاملاً، بشكلٍ أو بآخرَ؛ سواءٌ أكان حليباً، أم لبناً، أم جبناً، أم سمناً، وما شاكل ذلك، إذْ يحوي نسبةً من الماءِ تتراوحُ بين ٨٧% إلى ٩١%، كما يحوي الحليبُ الدسمَ، والسُكرياتِ، "والبروتيناتِ"، والمعادنَ، و"الفيتامينات"، وغازاتٍ منحلَّةً، فهو غذاءٌ كاملٌ، فيه غازاتٌ منحلةٌ، كغازِ الفحمِ، و"الأوكسجينِ"، والنشادرِ، و"الفيتامينات": (أ، ب، ث، د) ومِن المعادنِ: "الكالسيوم"، و"الفوسفور"، ومن "البروتينات": "الكاثرين"، و"الألبومين"، وما شاكل ذلك، ومن السكريات: سكر العنب، والدسم، والماء"[1].

ثانياً: الاستشفاء بالعسل:

يقول المولى عز وجل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٨ . ٦٩]

في الآية تصريح من الله تعالى غير قابل للتأويل إلى إي معنى غير الشفاء بهذا الغذاء، المتكامل.

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للنابلسي (٢ / ١٦٣).

روى البخاري عن أبي سعيد: أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: " اسقه عسلاً " ثم أتى الثانية، فقال " اسقه عسلاً " ثم أتاه الثالثة فقال: " أسقه عسلاً " ثم أتاه فقال: قد فعلت؟ فقال: " صدق الله وكذب بطن أخيك، " اسقه عسلاً " فسقاه فبرأ "[1] [2]

قوله سبحانه: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ الشراب: هو العسل وهو ألوان مختلفة، فمنه الأبيض، والأصفر، والأحمر، وهو شفاء بجميع ألوانه بنص الآية، لا فرق بين لون ولون، وهو بإذن الله شفاء من كل داء.

يقول ابن كثير: قال بعض من تكلم في الطب النبوي: لو قال فيه الشفاء للناس لكان دواء لكل داء، ولكن قال: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ أي: يصلح لكل أحد من الأدواء الباردة، فإنه حار و الشيء يداوى بضده[3].

يقول مقاتل في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ يعني عملا مختلف ألوانه أبيض وأصفر، وأحمر ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ يعني العسل شفاء لبعض الأوجاع[4].

ويقول الزجاج في معاني القرآن: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ في هذا قولان، قيل: إن الهاء يرجع على العَسَل، المعنى في العَسَلِ شفاء للناس، وقيل: إن الهاء للقرآن، المعنى في القرآن شفاءٌ للناس وهذا القول إذا فسَّرَ علم أنه حَسَنٌ، المعنى فيما قصصنا عليكم من قصة النحل في القرآن وسائر القصص التي تدل على أن اللَّه واحد شفاء للناس، والتفسير في العَسَل

(١) فبرأ، أي: تعافى من المرض، النهاية في غريب الحديث ولأثر، لابن الأثير (١ / ١١١).

(٢) صحيح البخاري، للإمام البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل (٧/ ١٢٣) الحديث (٥٦٨٤).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤ / ٤٩٩).

(٤) تفسير مقاتل (٢/٤٧٦).

حسن جدًا، فإن قال قائل: قد رأينا من ينفعهُ العسلُ ومن يضره العسل، فكيف يكون فيه شفاء للناس؟ فجواب هذا أن يقال له الماء حياة كل شيء فقد رأينا من يقتله الماء إذا أخذه على ما يصادف من علة في البدَنِ، وقد رأينا شفاء العسل في أكثر هذه الأشربة، ثم قتال: وهذا الاعتراض في أمر العَسَلِ إنما هو اعتراض جهلة لا يعرفون قدرة في النفع، فأمَّا من عرف مقدار النفع فهو وإن كان من غير أهل هذه الملةِ فهو غير رافع أن في العَسَلِ شفاء[1].

إن العسل نعمة من الله تعالى، يسرها لعباده، لأخذ الغذاء منه، والاستشفاء به من الأمراض، وفي حديث البخاري نصيحة طبية من الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وهي عدم الاستعجال بالشفاء، وتكرار تناول الدواء مع اليقين بصدق المولى عز وجل الذي قال تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ﴾ فليس هناك أصدق من قول الله، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧﴾ [النساء: ٨٧]

"لقد استخدم الأطباء قديما وحديثاً عسل النحل في كثير من المستحضرات الطبية، ولعلاج حالات مرضية، ونذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر: علاج الصداع العصبي، لجلب النوم، لتغذية الأطفال، لتغذية الناشئين والناقهين من الأمراض في مقاومة أمراض الشيخوخة، لمنع شلل الأطفال، لتزويد أصحاب الأعمال الفكرية بالطاقة اللازمة للعمل، لمساعدة الحوامل أثناء الحمل، استعماله لمساعدة الأطفال عند التسنين في حالات الاضطرابات الجلدية والحساسة في المسالك التنفسية عامة في حالات فقر الدم في أمراض الكبد والمعدة والأمعاء والقولون والمرارة والبنكرياس والقلب والمسالك البولية"[2].

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/٢١١).

(٢) حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث، لمحمد المهدي ص (٣٤).

المطلب الثاني: الاستشفاء في النبات:

من فضل الله تعالى على عباده أن يسر لهم الخيرات، ومن نعمته عليهم أن جعل الأرض تنبت من الثمار والخضار، والفواكه الكثيرة منها الحلو، ومنها الحامض، ومنها ما جمع بين المذاقين، وهذا كله من فضل الله تعالى على عباده.

وفي هذه النباتات منافع لجسم الإنسان، ودواء له من العلل، وفي هذا المبحث إن شاء الله تعالى سأتتبع ما ذكر من النباتات في القرآن الكريم، مع ذكر شواهد من السنة وأقوال العلماء في منافع هذه النباتات والاستشفاء بها من الأمراض.

أولاً: الرطب (التمر)

يقول المولى عز وجل ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥]

للتمر فوائد كثيرة للإنسان عامة وللمرأة النفساء والصائم خاصة، استدلالاً بهذه الآية الكريمة وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم في فطره. "قيل: ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب، وما للنفساء خير من الرطب، وللمريض من العسل"[(١)].

"أثبت التحليل العلمي للرطب أنه يحتوي على مادة تخفف ضغط الدم عند السيدات الحوامل، وتؤثر تأثيراً كبيراً في مساعدة السيدات

(١) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١٨/ ١٧٩)، وتفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (٣٣٢/٢).

الحوامل على سهولة الولادة"[1]

عن أنس بن مالك قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم يكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء) [2].

يقول ابن القيم الجوزية: طبع الرطب طبع المياه حار ورطب، يقوي المعدة الباردة ويوافقها، ويغذو غذاءً كثيراً.

ثم قال: وفي فطر النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم عليه، أو على التمر، أو الماء، تدبير لطيف جداً فإن الصوم يخلي المعدة من الغذاء، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء، والحلو أسرع شيء وصولاً إلى الكبد، وأحبه إليها، ولا سيما إن كان رُطباً، فيشتد قبولها له فتنتفع به[3].

وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم تمرة العجوة بحديث يبين فضلها وخصوصيتها بالحفظ من السحر والسم بأمر الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر) [4].

---

(١) حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث، لمحمد المهدي ص (٣٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (١١٠/٢٠) الحديث (١٢٦٧٦) وأبي داوود في سننه، كتاب الصوم، باب ما يفطر عليه (٣٠٦/٢) الحديث (٢٣٥٦) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨٢١/٦) الحديث (٢٨٤٠).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٤/ ٢٨٦).

(٤) متفق عليه، انظر صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب العجوة (٧ / ٨٠) الحديث =

يقول ابن القيم: التمر مقو للكبد، ملين للطبع، وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأكله على الريق يقتل الدود، فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية، فإذا أديم استعماله على الريق، خفف مادة الدود، وأضعفه وقلله، أو قتله، وهو فاكهة وغذاء، ودواء وشراب وحلوى(١).

"فالتمر الذي يتناوله الصائم مع الماء فيه خمسة وسبعون بالمئة من جزئه المأكول مواد سكرية أحادية، سهلة الهضم، سريعة التمثل، إلى درجة أن السكر ينتقل من الفم إلى الدم في أقل من عشر دقائق، وفي الحال يتنبه مركز الإحساس بالشبع في الجملة العصبية، فيشعر الصائم بالاكتفاء، فإذا أقبل على الطعام أقبل عليه باعتدال، وكأنه في أيام الإفطار، أما المواد الدسمة فيستغرق هضمها وامتصاصها أكثر من ثلاث ساعات"(٢).

ثانياً: اليقطين:

وقد ذكر الله تعالى نبات اليقطين في القرآن الكريم في قصة يونس عليه السلام، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾ [الصافات: ١٤٦]

اليقطين: كل شجر لا يقوم على ساق نحو الدباء والقرع والبطيخ

= (٥٤٤٥)، وصحيح مسلم كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة (٣ / ١٦١٨) الحديث (١٥٤) ولم يذكر السحر.

(١) ينظر زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٤ / ٢٦٨).

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للنابلسي (٢ / ١٣٢).

والحنظل. ويقطين: اسم رجل منه. واليقطينة: القرعة الرطبة[١].

روى ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: هو كل شيء ينبت على وجه الأرض ليس له ساق، وروى عن ابن عباس قال: اليقطين هو القرع[٢].

قال ابن كثير: وذكر بعضهم في القرع فوائد، منها: سرعة نباته، وتظليل ورقه لكبره، ونعومته، وأنه لا يقربها الذباب، وجودة أغذية ثمره، وأنه يؤكل نيئا ومطبوخا بِلُبِّهِ وقشره أيضا[٣].

واليقطين من النبات التي كان النبي عليه الصلاة والسلام يحب أكلها روى البخاري عن أنس بن مالك أنَّ خياطاً دعا رسول الله إلى طعام صنعه، قال أنس: " فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام فقرب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء[٤]وقديد[٥]، قال أنس: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي الصحفة " قال: فلم أزل أحب الدباء منذ يومئذ)[٦].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة قطن (١٣ / ٣٤٥).

(٢) تفسير الثوري، للثوري ص (٢٥٤) وجامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٢١ / ١١٣) وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (١٠ / ٣٢٣٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧ / ٤٠).

(٤) الدباء: القرع. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢ / ٩٦).

(٥) القديد: لحم مجفف وهو لحم يحمل في الأسفار طبيخاً او شواءً، وقبل هو اللحم المملوح المجفف في الشمس. انظر: مقاييس اللغة (٣ / ٢٧٥)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤ / ٢٢).

(٦) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر الخياط ٦١/٣ الحديث (٢٠٩٢) وذكره في كتاب الأطعمة، باب من تتبع حوالي القصعة. (٦٨/٧) الحديث (٥٣٩٧) وعند مسلم، كتاب =

ثالثاً: الرمان:

يقول الله تعالى في وصف الجنة ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] ذكر الفاكهة ثم خص النخل والرمان بالذكر دون سائر الفاكهة، وهذا دليل على فضل وفائدة هاتين الفاكهتين.

يقول الزجاج: إنما خص النخل والرمان وقد ذكرت الفاكهة لفضلها على سائرها(١).

عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: "كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة"(٢).

قال الواحدي: وثمر النخلة والرمان من جملة الفاكهة غير أنهما ذكرا على التفصيل للتفضيل فأخرجا من الجملة بالذكر كقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فأعاد الوسطى بعد أن ذكرها في الجملة تشديدًا لها(٣).

يقول ابن القيم الجوزية: حلو الرمان حار رطب و جيد للمعدة، مقو لها بما فيه من قبض لطيف، نافع للحلق، والصدر والرئة، جيد للسعال،

= الأشربة، باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين (٣ / ١٦١٥) الحديث (١٤٤).

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (١ / ٣٢٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية، للقرطبي المكي (١ / ٨٠٣)، التفسير الوسيط، للواحدي (٢١ / ١٩٦).

(٢) مسند الإمام أحمد، أحاديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث امرأة (٣٨ / ٢٧٣) الحديث (٢٣٢٣٧) ورواه البيهقي في شعب الإيمان، المطاعم والمشارب وما يجب التورع فيه، أكل اللحم (٨ / ١٠٤) الحديث (٥٥٥٧).

(٣) التفسير البسيط، للواحدي (٢١/ ١٩٦).

ماؤه ملين للبطن، وحامضه بارد يابس، قابض لطيف، ينفع المعدة الملتهبة، ويدر البول، ويقطع الإسهال ويمنع القيء، ويطفئ حرارة الكبد ويقوي الأعضاء، إذا استخرج ماؤه بشحمه، وطبخ بيسير من العسل حتى يصير كالمرهم واكتحل به، قطع الصفرة من العين، ونقاها من الرطوبات الغليظة، وإذا لطخ على اللثة، نفع من الأكلة العارضة لها، وإن استخرج ماؤهما بشحمهما، أطلق البطن، وأحدر الرطوبات العفنة المرية، ونفع من حميات الغب المتطاولة[1].

رابعاً: الزنجبيل:

الزنجبيل: نبات له عروق تسري في الأرض ويتولد فيها عقد حريفة الطعم وتتفرع هذه العروق من نبت كالقصب[2].

يقول الله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧] وفي معنى الزنجبيل في الآية ثلاثة أقوال:

الأول: تمزج بالزنجبيل، وهو ما تستطيبه العرب لأنه يحذو اللسان ويهضم المأكول.

الثاني: أن الزنجبيل اسم للعين التي فيها مزاج شراب الأبرار.

الثالث: أن الزنجبيل طعم من طعوم الخمر يعقب الشراب منه لذة[3].

فعلى القول الأول يكون الزنجبيل دواءً للمعدة.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٤ / ٢٨٩ و٢٩٠) بتصرف يسير.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش (١٠ / ٣٢١).

(٣) تفسير النكت والعيون، للماوردي (٦ / ١٧٠).

قال القرطبي: كانت العرب تستلذ من الشراب ما يمزج بالزنجبيل لطيب رائحته، لأنه يحذو اللسان، ويهضم المأكول، فرغبوا في نعيم الآخرة بما اعتقدوه نهاية النعمة والطيب(١).

يقول ابن القيم الجوزية: الزنجبيل مُسخِنٌ معين على هضم الطعام، ملين للبطن تليينا معتدلاً، نافع من سدر الكبد العارضة عن البرد والرطوبة، ومن ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة أكلاً واكتحالاً، وهو محلل للرياح الحادثة في الأمعاء والمعدة(٢)

وقيل الزنجبيل جيد للحفظ، يشحذ الذهن(٣).

في الأبحاث الحديثة ذكر الباحثون والعلماء فوائد عديدة للزنجبيل وهي: "الزنجبيل منعش للقلب والتنفس، مقو لتقلص عضلة القلب، أي إنه مماثل تماما للديكوكسين، والزنجبيل موسع للأوعية والشرايين، يمنع تجمع الصفيحات الدموية، إذا هو مميع للدم، يفيد في أمراض الجلطات الدماغية، والقلبية، وخثرات الأطراف، يخفض من ارتفاع الضغط الدموي، وخافض للكولسترول"(٤).

خامساً: زيت الزيتون:

يقول المولى عز وجل ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩ / ١٤١).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٤ / ٢٩٣) الحاوي في الطب، للرازي (٢ / ١٧٧) .

(٣) الحاوي في الطب، للرازي (١/ ٧٣).

(٤) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للنابلسي (٢ / ١٣٠).

المراد بالشجرة في الآية شجرة الزيتون، وقد خص الله هذه الشجرة بالذكر بعد ذكر الفاكهة، لما لها من فوائد ومنافع كما خص بالذكر في الآية التي قبلها النخل والعنب، لما لهما من فوائد ومنافع ينتفع بها الإنسان.

يقول الزمخشري: خص هذه الأنواع الثلاثة؛ لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للمنافع، ووصف الزيتون بأن دهنه صالح للاستصباح[1].

يقول القرطبي: شجرة، يريد بها شجرة الزيتون، وأفردها بالذكر لعظيم منافعها في أرض الشام والحجاز وغيرهما من البلاد، وقلة تعاهدها بالسقي والحجر وغير ذلك من المراعاة في سائر الأشجار.

ثم قال: وقيل: إن الزيتون أول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان[2].

روى الإمام أحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة) [3].

ومن منافع زيت الزيتون أنه يطلق البطن، ويخرج الدود، وجميع أصنافه مليِّنه للبشرة وتبطئ الشيب.

وماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار، ويشد اللثة، وورقه

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٣ / ١٨٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢ / ١١٤).

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند المكيين، حديث أبي أسيد الساعدي (٢٥/ ٤٥١) الحديث (١٦٠٥٥) ورواه الترمذي في سننه، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الزيت (٣/ ٣٤٩) الحديث (١٨٥١) وذكره الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة النور (٢ / ٤٣٢) الحديث (٣٥٠٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٧٢٤) الحديث (٣٧٩).

ينفع من الحمرة والقروح، ومنافعه أضعاف ما ذكر[١].

وتناول الزيت فيه منافع للجسم، روى ابن ماجه في سننه عن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ائتدموا[٢] بالزيت، وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة) [٣].

قَالَ تَعَالَى: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]

وصف الله تعالى شجرة الزيتون بأنها شجرة مباركة للدلالة على فضل هذه الشجرة وبركتها، قال الفراء: وهي شجرة الزيت تَنْبُت عَلَى تَلْعة[٤] من الأرض، فلا يسترها عَن الشمس شيء، وهو أجود لزيتها فيما ذُكر، والشرقية: التي تأخذها الشمس إِذَا شرقت، ولا تصيبها إِذَا غربت لأن لَهَا سترًا، والغربية التي تصيبها الشمس بالعشي ولا تصيبها بالغداة، فلذلك قَالَ: لا شرقية وحدها، ولا غربية وحدها ولكنها شرقية غربية، وهو كما تَقُولُ فِي الكلام: فلان لا مسافر ولا مقيم إِذَا كَانَ يسافر ويقيم، معناه: أَنَّهُ

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٤ / ٢٩٠).

(٢) الإِدَام بالكسر، والأُدْمُ بالضم: ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان، ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ٣١).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب الزيت (٢ / ١١٠٢) الحديث (٣٣١٩) ورواه الحاكم في المستدرك، كتاب الأطعمة (٤ / ١٣٥) الحديث (٧١٤٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٢٧/١) الحديث (٤)

(٤) التلعة: ما ارتفع من الأرض، ينظر: لسان العرب، لابن منظور مادة تلع (٨ / ٣٧).

لَيْسَ بمنفرد بإقامة ولا بسفر[1].

قال البغوي: من شجرة مباركة زيتونة، أي من زيت شجرة مباركة، فحذف المضاف بدليل قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ وأراد بالشجرة المباركة الزيتونة، وهي كثيرة البركة، وفيها منافع كثيرة، لأن الزيت يسرج به وهو أضوأ وأصفى الأدهان، وهو إدام وفاكهة، ولا يحتاج في استخراجه إلى إعصار بل كل أحد يستخرجه[2].

"إن زيت الزيتون أسهل أنواع الزيوت هضما، وفيه قيمة وقائية، وعلاجية، وغذائية، وأجمع الأطباء على أن هذا الزيت له تأثير علاجي عجيب، من هذا التأثير أنه يمكن أن نستخدمه لخفض الضغط المرتفع، ويستخدم لمرض السكر، ويستخدم لوقاية الشرايين، والأوعية من تصلبها، وترسب المواد الدهنية على جدرها، وأظهرت التحليلات الدقيقة أن مئة غرام من زيت الزيتون فيها غرام بروتينات، وأحد عشر غراما من الدسم، وفيه بوتاسيوم، وكالسيوم، ومغنيزيوم، وفسفور، وحديد، ونحاس، وكبريت، وفيه ألياف، وهو غني بأهم الفيتامينات المتعلقة بتركيب الخلايا ونشاطها، والمتعلقة بالتناسل، وسلامة العظام، وهو غذاء للدماغ، وغذاء للأطفال، وله تأثير في تفتيت حصيات المرارة والمثانة"[3].

(١) معاني القرآن، للفراء (٢ / ١٥٣).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٣ / ٤١٦).

(٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للنابلسي (٢ / ١٣٨).

سادساً: التين:

ذكر الله تعالى التين في القرآن مرة واحدة، وسميت السورة التي ذكر فيها باسمه، يقول المولى عز وجل: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾[التين: ١] قال مجاهد: هما التين والزيتون اللذان يأكل الناس(١).

وقد أقسم الله تعالى بالتين والزيتون في هذه السورة، وله سبحانه أن يقسم بما شاء من مخلوقاته وليس ذلك لأحد سواه، وجواب القسم هو قوله سبحانه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وآخرون: هو تينكم هذا الذي تأكلونه، وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت خص الله التين بالقسم؛ لأنها فاكهة مختصة لا عجم فيها، شبيهة بفواكه الجنة (٢).

والتين: ثمرة شجرة مهيئة على التغير مُخَلِصة من شائب التنغيص، وفي ذلك عظم العبرة لمن هيأها على تلك الصفة، وخلصها لتكامل اللذة، وجعلها على مقدار اللقمة في حسن صورة ثم ما فيه من المنفعة بإخراج فضول البدن وجودة الغذاء، والله تعالى المنعم به على عبادة والمنبه على ما فيه ليشكروه عليه ويعتبروا به، ويتفكروا في عظم شأنه (٣).

قال الرازي في تفسيره: "ذكروا من خواص التين والزيتون أشياء: أما التين فقالوا إنه غذاء وفاكهة ودواء، أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام

(١) تفسير مجاهد، للإمام مجاهد ص (٧٣٧) وذكره البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (ما ودعك ربك وما قلى) (٦ / ١٧٢).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٥ / ٢٧٧).

(٣) تفسير ابن فورك، لابن فورك الأنصاري (٣ / ٢٤١).

لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة، يلين الطبع ويخرج بطريق الترشح، ويقلل البلغم، ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل، ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال، وهو خير الفواكه وأحمدها.

ثم قال: أما كونه دواء، فلأنه يتداوى به في إخراج فضول البدن. واعلم أن لها بعد ما ذكرنا خواص: أن ظاهرها كباطنها ليست كالجوز ظاهره قشر، ولا كالتمر باطنه قشر، بل نقول: إن من الثمار ما يخبث ظاهره ويطيب باطنه، كالجوز والبطيخ ومنه ما يطيب ظاهره دون باطنه كالتمر، والأجاص أما التين فإنه طيب الظاهر والباطن"[1].

وفي ثمرة التين منافع عديدة للجسم، قال ابن قيم الجوزية: أجوده الأبيض الناضج القشر يجلو رمل الكلى والمثانة ويؤمن من السموم، وهو أغذى من جميع الفواكه وينفع خشونة الحلق والصدر، وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطحال وينقي الخلط البلغمي من المعدة، ويغذو البدن غذاء جيداً[2].

وقد قرن الله تعالى ذكر فاكهة التين مع الزيتون ولهذا الأمر فوائد صحية للجسم، وقد ذكرت الدكتورة آمال السائحي سراً من أسرار القرآن في هذا الشأن فقالت: "اتجهت أنظار بعض العلماء للبحث عن مادّة "الميثالويثونيدز" التي يفرزها مخّ الإنسان، والتي تعتبر مادة هامّة جداً لحيوية جسم الإنسان (خفض "الكوليسترول" – التمثيل الغذائي – تقوية القلب – وضبط التنفس) ، وقام فريق من العلماء اليابانيين بالبحث عن هذه المادة السحرية والتي لها أكبر الأثر في إزالة أعراض الشيخوخة، فلم يعثروا على

(١) ينظر مفاتيح الغيب، للرازي (٣٢ / ٢١٠).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٤ / ٢٨٦).

هذه المادة إلا في نوعين من النباتات: التين والزيتون، وبعد أن تم استخلاصها من التين والزيتون، وجد أن استخدامها من التين وحده أو من الزيتون وحده لم يعط الفائدة المنتظرة لصحة الإنسان إلا بعد خلط المادة المستخلصة من التين مع مثيلتها من الزيتون"[١].

سادساً: العنب

ورد ذكر فاكهة العنب في القرآن الكريم في عدة مواضع، ففي سورة البقرة قال تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦] وفي سورة الأنعام يقول الله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ [الأنعام: ٩٩] وللعنب فوائد كثيرة يقول ابن القيم في العنب: من أفضل الفواكه وأكثرها منافع، وهو يؤكل رطبا ويابسا، وأخضر ويانعا، وهو فاكهة من الفواكه، وقوت مع الأقوات، وأُدْمٌ مع الإدام، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وطبعه طبع الحبات: الحرارة والرطوبة، وجيده الكبار المائي، والأبيض أحمد من الأسود إذا تساويا في الحلاوة، والمتروك بعد قطفه يومين أو ثلاثة أحمد من المقطوف في يومه، فإنه منفخ مطلق للبطن، والمعلق حتى يضمر قشره جيد للغذاء، مقوٍ للبدن، وغذاؤه كغذاء التين والزبيب، وإذا ألقي عجم العنب كان أكثر تليينا للطبيعة، والإكثار منه مصدع للرأس، ودفع مضرته بالرمان المز، ومنفعة العنب يسهل الطبع، ويسمن، ويغذو جيده غذاء حسنا، وهو أحد الفواكه الثلاث التي هي ملوك الفواكه، هو والرطب والتين[٢].

---

(١) مجلة البصائر، العدد ٦٥٦، الصادرة في ١٠/٨/ ١٤٣ هـ .http: //cheikh-tellai /net/site

(٢) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٤ / ٣١٢).

والعنب مدر للبول، مضاد للالتهاب، مضاد للشيخوخة، يقي بأمر الله من السرطان، يكافح مرض السكر، غني بمضادات "الأكسدة"، يحمي من الأزمات القلبية، يخفض ضغط الدم[١].

سابعاً: الموز:

ورد ذكر الموز في القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩]

قال مجاهد: الطلح هو: الموز المتراكم[٢]، وروى ابن جرير عن ابن عباس وعلي رضي الله تعالى عنهما أن الطلح هو: الموز[٣].

قال القرطبي في تفسيره: الطلح شجر الموز واحده طلحة، والطلح كل شجر عظيم كثير الشوك[٤].

وذكر ابن القيم فوائد للموز فقال: وهو حار رطب، أجوده النضيج الحلو، ينفع من خشونة الصدر والرئة والسعال، وقروح الكليتين، والمثانة، ويدر البول، ويلين البطن، ويؤكل قبل الطعام[٥].

ومن فوائد فاكهة الموز: أنه يقلل من ضغط الدم المرتفع، ويزود الجسم والمخ بالطاقة، ويحد من فرصة الإصابة بالسرطان، ويقي من القرحة المعدية، ويعالج الإمساك، ويحد من القلق والاكتئاب[٦].

---

(١) ينظر مجلة اليوم السابع الإلكترونية عام ٢٠١٤ م http: //www. youm٧. com/

(٢) تفسير مجاهد، للإمام مجاهد ص (٦٤٢)

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٢٣ / ١١٢).

(٤) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧ / ٢٠٨).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٤ / ٣١٠).

(٦) ينظر مجلة اليوم السابع الإلكترونية عام ٢٠١٤ م http: //www. youm٧. com/

"إن من العجيب أن المئة غرام من فاكهة الموز تعطي من الحريرات ما تعطيه مئة غرام أخرى من اللحم، فهي من المواد التي تعطي الطاقة، وفي هذه الفاكهة نسبة من "الكالسيوم"، و"الفوسفور"، والحديد، و"البوتاسيوم"، والنحاس، والفلور، وهذه كلها معادن أساسية جدًا يحتاجها الإنسان، بل إن ثلاث حبات من هذه الفاكهة تعطي الإنسان كفايته التامة من هذه المعادن في اليوم، كما أن في هذه الفاكهة ثمانية فيتامينات أساسية، لها تأثير كبير في عمل أجهزة الإنسان"[1].

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، لراتب النابلسي (٢ / ١٥٥).

الخاتمة

الحمد لله القائل في شأن القرآن ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]

من خلال استعراضنا لآيات الشفاء في القرآن الكريم نستطيع أن نقرر في شيء مع الاطمئنان:

أن القرآن الكريم فيه نور وبركة وشفاء من الأوجاع ودواء من الأسقام، يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

١- القرآن الكريم كله شفاء فقوله سبحانه ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] فـ (من) في الآية تفيد بيان الجنس لا التبعيض فالقرآن كله شفاء دون استثناء.

٢- أن فاتحة الكتاب رقية شافية بإذن الله تعالى، ولتكرار قراءتها على المريض أثر، فهي شافية كافية من كل شر.

٣- أن في القرآن الكريم شفاءً للقلوب من داء الهم والحزن، وشفاءً للأبدان من الأسقام والأمراض، فسورة البقرة شفاءً من الهم والحزن، وفي آية الكرسي حفظاً من الشيطان.

٤- قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ بشارة لكل مؤمن يقتدي بيونس عليه السلام في إخلاصه وصدق توبته، ودعائه لربه، ومثل هذا الإنجاء الذي منحه الله تعالى ليونس عليه السلام، ينجي الله به عباده المؤمنين من كل ضيق وكرب، متى صدقوا في إيمانهم، وأخلصوا له في دعائهم.

٥- دعاء الله تعالى والتضرع إليه وطلب العافية، من أهم أسباب الشفاء، وهي سنة أنبياء الله عليهم السلام.

٦- في المعوذتين خير كثير فيجب الحرص على تعليمهما للأبناء،

وقراءتهما في كل صباح ومساء، فما استعاذ مستعيذ بمثلهما.

٧– أن العلاج بالقرآن الكريم لا يتعارض مع العلاج بالمركبات الدوائية فهما جزءان لا ينفكان عن بعضهما، فإن الأخذ بالأسباب لا يعني الاستغناء عن القرآن وكلاهما يتطلب ربط الشفاء بالله تعالى فهو الشافي وحده دون سواه.

٨– المنافع العظيمة والمتعددة لنعم الله تعالى المذكورة في القرآن الكريم تتلخص فيما يلي:

أ / إن في ألبان الأبقار صحة وشفاء، أوصى عليه الصلاة والسلام به فقال: (عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل شجر، وهو شفاء من كل داء)[(١)].

ب / للتمر بعمومه فوائد ومنافع، وللعجوة خاصية الوقاية من السحر والسم.

ج / اليقطين هو القرع وله منافع وفوائد عديدة للجسم.

د / الرمان من الفواكه وهو دباغ للمعدة.

هـ / التين والزيتون غذاء ودواء، فيهما منافع عدة وتزداد منافعهما إذا خلطا ببعضهما.

و / الطلح هو الموز على قول أكثر العلماء وله منافع وفوائد لجسم الإنسان.

(١) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، كتاب الطب (٤ / ٤٤٦) الحديث (٨٢٢٤) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٢٠٨)

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الاستعانة بالفاتحة على نجاح الأمور (مطبوع ضمن كتاب جمهرة الأجزاء الحديثية) ابن المبرد الحنبلي، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، (المتوفى: ٩٠٩هـ) اعتناء وتخريج: محمد زياد عمر تكلة الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، بن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض . الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٥- إعراب القرآن وبيانه، مصطفى درويش محيي الدين بن أحمد (المتوفى: ١٤٠٣هـ) الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.

٦- الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،

الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٧– إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لأبن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٦٩١ – ٧٥١) حققه: محمد عزير شمس خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم الناشر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ.

٨– التَّفْسِيرُ البَسِيْط، للواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٩– تفسير التستري، للتُستري لأبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (المتوفى: ٢٨٣هـ جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون/دارا لكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

١٠– تفسير الثوري، للثوري أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي (المتوفى: ١٦١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

١١– تفسير ابن فورك، لابن فورك – من أول سورة نوح – إلى آخر سورة الناس، العلَّامة / أبو بكر محمد بن الحسن (المتوفى ٤٠٦ دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري (ماجيستير)

الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية لطبعة الأولى: ١٤٣٠– ٢٠٠٩م.

١٢– تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١٣– تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

١٤– تفسير مجاهد، للإمام مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل لناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

١٥– جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ– ٢٠٠٠ م.

١٦– الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب

المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١٧– الحاوي في الطب، للرازي، أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي (المتوفى: ٣١٣هـ) . المحقق: اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي الناشر: دار احياء التراث العربي – لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٨– حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث لمحمد المهدي محمود علي الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: السنة الخامسة، العدد الأول، رجب ١٣٩٢هـ/ أغسطس ١٩٧٢م

١٩– زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٢٠– سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)

٢١– سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ /

١٩٩٢ م

٢٢- سير أعلام النبلاء للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ا (المتوفى: ٧٤٨هـ المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢٣- سنن أبي داوود سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٢٤- سنن الترمذي للإمام الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٢٥- السنن الصغرى، للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٢٦- سنن ابن ماجه، للإمام ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد

فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٧– سنن النسائي المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

٢٨– شعب الإيمان للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٩– صحيح البخاري، للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٠– صحيح الجامع الصغير وزياداته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي

٣١– صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن

حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣

٣٢- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٤- لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٥- مجلة البصائر، العدد ٦٥٦، الصادرة في ١٠ / ٨ / ١٤٣٤ هـ /http: //cheikh-tellai. net/site

٣٦- مجلة اليوم السابع الإلكترونية عام ٢٠١٤ م .٧http: //www. youm /com

٣٧- (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣٨- المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد

بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٣٩– مسند الإمام أحمد، للشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٠– الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للعبسي، ، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٤١– معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٤٢– معاني القرآن وإعرابه للزجاج، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٤٣- مفاتيح الغيب للرازي، لعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الخطيب الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الثالثة –١٤٢٠هـ

٤٤- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للنابلسي، لمحمد راتب النابلسي الناشر: دار المكتبي – سورية – دمشق – الحلبوني – جادة ابن سينا. الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٤٥- النكت والعيون للماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٤٦- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

٤٧- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، للقرطبي المكي أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة،

بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٤٨– الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويسى قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ..... – ٧٩ –

مقدمة ..... – ٨٠ –

أهمية الموضوع وسبب اختياره: ..... – ٨٢ –

أهداف البحث: ..... – ٨٢ –

خطة البحث: ..... – ٨٣ –

المبحث الأول: الاستشفاء بآيات القرآن الكريم: ..... – ٨٥ –

المبحث الأول: الاستشفاء بآيات القرآن الكريم: ..... – ٨٥ –

المطلب الأول: الاستشفاء بفاتحة الكتاب. ..... – ٨٥ –

المطلب الثاني: الاستشفاء بسورة البقرة: ..... – ٨٨ –

المطلب الثالث: الاستشفاء بالمعوذتين (الرقية): ..... – ٩٣ –

المطلب الرابع: الاستشفاء بالدعاء: ..... – ٩٧ –

المبحث الثاني: الاستشفاء بالمأكول أو المشروب المذكور في القرآن الكريم .– ١٠٤ –

المبحث الثاني: الاستشفاء بالمأكول أو المشروب المذكور في القرآن الكريم .– ١٠٥ –

المطلب الأول: الاستشفاء باللبن والعسل .....– ١٠٥ –

المطلب الثاني: الاستشفاء في النبات: .....– ١١١ –

الخاتمة .....– ١٢٦ –

المصادر والمراجع .....– ١٢٨ –

فهرس الموضوعات .....– ١٣٨ –